بحمدون، الجمعة في 2015/10/16

ايها السادة الكرام،

يشرفني ان انقل للحضور الكريم فرداً فرداً، وايضاً **الى بيت المستقبل،** هذا الصرح الوطني العلمي الكبير، والى مؤسسه وراعيه وحافظه فخافة الرئيس الصديق الشيخ امين الجميل وايضاً الى **"ملتقى التأثير المدني"**، تحية **منتدى سفراء لبنان** - لا بل **منتدى رسل للبنان** - وتحية رئيسه **السفير خليل مكاوي** الغائب بداعي السفر، كما يشرفني ان اقدم لكم زميلين كبيرين، من الزملاء الرسل: الكبيرين بوطنيتهما ومهنيتهما وامانتهما للرسالة الوطنية المقدسة التي حملاها طيلة حياتهما الا وهي خدمة وطننا لبنان، وقد مثّلا لبنان خير تمثيل وبشرا به الدول والامم وطناً للانسان وللحرية وللديمقراطية ولتعدد الثقافات وتنوع الحضارات والاديان.

ايها السادة،

اود شخصياً ان اشكر **بيت المستقبل** و**"ملتقى التأثير المدني" والصديق الدكتور صاموئيل منسى** الذين افسحوا لي في المجال للاشتراك بهذه الندوة الوطنية العلمية، ولاقدم فيها مداخلة متواضعة عسى ان تكون مفيدة، رغم ان مهمتي الاساسية تقتصر على التعرف بكبيرين لا يحتاجان الى تعريف.

لن احدثكم في مداخلتي عن تاريخ الدبلوماسية بشكل عام وهو موضوع شاسع رغم انه مهم لندوة عنوانها **"الامن القومي في سبيل مقاربة كاملة"**، حصّتنا منها المقاربة الدبلوماسية. لكني سأكتفي بعرض فكرتين:

<u>الاولى:</u> اصالة لبنان في ممارسة الدبلوماسية

<u>الثانية:</u> تحديد مساحة الامن القومي

<u>اولاً:</u> اصالة لبنان في ممارسة الدبلوماسية: هذه الفكرة توجب علينا العودة الى بعض وقائع التاريخ القديم (5000 - Av. J.C. 395 Ap. J.C.) [1] حيث كان للبنان في التاريخ القديم اي

في فينيقيا-لبنان - فينيقيا اللبنانية كما يسميها جواد بولس [2] دوراً تأسيسياً وايضاً في ممارسة الدبلوماسية. وقد تطورت عبر العصور لتصل الى ما هي عليه اليوم.

اصل كلمة **دبلوماسية Diplomatie** هو **الكلمة اللاتينية Diploma** التي تعني مستنداً رسمياً مسجلاً على **ورقة - وثيقة**، مطوية الى قسمين، وايضاً من **الكلمة اليونانية Diplôma** التي تعني **صحيفة (tablette)**، مطوية ايضاً الى قسمين [3] يحملها المسؤول للتعريف عن شخصه وعن صفته ومهمته.

حسب القاموس الفرنسي Le Robert استعملت كلمة Diplomatie لأول مرة في فرنسا **سنة 1790** [4]. واستعملت كلمة Diplomacy في انكلترا **"في اواخر القرن الثامن عشر"** (كما يفيد السفير فريد سماحة في محاضرته **"الدبلوماسية اللبنانية من الداخل"**[5] .

الدبلوماسية في تحديدها الادنى والابسط، المتعارف عليه، هي الوسيلة المعتمدة لاجراء المفاوضات وتحقيقها بين الاشخاص والمجموعات والدول والامم من اجل حل المشاكل بدون عنف، اي بالطرق السلمية [6] وبتحديد بسيط ايضاً، اقرب الى مفهومها الحاضرة هي فرع من السياسة يتعلق بالعلاقات الخارجية اي بالسياسة الخارجية بين الدول ومهمتها تمثيل مصالح الدول في الخارج لدى الدول الاخرى، وفي المحافل الدولية، ولدى المجموعات الدولية ولدى الامم [4]، وهنا لا بد من التوضيح بأنه لا يجوز علمياً الدمج **بين السياسة الخارجية والدبلوماسية** لا بل يجب علمياً **التمييز الواضح بينهما** رغم ترابطهما القوي ورغم ان الواحدة تكمل الاخرى، اذ لا غنى لواحدة عن الاخرى [3].

فالسياسة الخارجية هي خيار استراتيجي وسياسي تعتمده السلطات المسؤولة في الدولة مثلاً رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية كما هو الحال في فرنسا [3] و رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس الحكومة وموافقة مجلس الوزراء. كما هي الحال اليوم في لبنان (مواد 49 - 50 - 52 - 65 من الدستور معطوفة على بعضها) **اما الدبلوماسية** فهي الوسيلة لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة بواسطة سفراء مهنيين [8].

في بادىء الامر كانت مهمة البعثات الدبلوماسية ظرفية ومؤقتة تنتهي مع انهاء المهمة ولم يبدأ اعتماد الدبلوماسية المركزة اي اعتماد بعثات دبلوماسية دائمة مقيمة لدى الدول الخارجية الا في **القرن الخامس عشر** في ايطاليا في عهد النهضة [3]. وتجدر الاشارة الى ان اقدم دوائر دبلوماسية في اوروبا هي الدوائر الدبلوماسية الفاتيكانية التي تعمل **منذ القرن الخامس** [7].

عمر الدلوماسية في لبنان قريب من عمر الدبلوماسية ذاتها، ويعود على الاقل الى الالف الثالث قبل المسيح [8]. لم يسجل لنا علم التاريخ زمن بدء ممارسة الدبلوماسية في التاريخ القديم، الا انه يخبرنا ان الدبلوماسية مورست في مصر منذ الالف الرابع قبل المسيح [8]، وكانت تمارس على شكل تبادل بعثات دبلوماسية لتقديم الهدايا للملوك في عيدهم اليوبيلي (fêtes judiciaires) ، وتمارس ايضاً على شكل بعثات اكتشافية (Missions d'exploration) ، او تجارية او عسكرية، او عن طريق المراسلات بين الملوك: ملوك مصر وملوك الشرق الادنى وملوك فينيقيا او تمارس ايضاً بموجب عقد معاهدات مكتوبة بين الملوك، معاهدات بحرية واقتصادية وسياسية وامنية وعسكرية [8] كما تثبت ذلك محفوظات تل عمارنا (Archives Tal Amarna) (في مصر). اما المعاهدات المكتوبة فكانت تدون على لوحات برونزية (tablettes de bronze) ، وذلك منذ الالف الثاني قبل المسيح [9] .

ونذكر من هذه المعاهدات:

1- معاهدة عدم الاعتداء (Traité de non agression) بين ملك مصر رعمصيص الثاني (Ramses II) (1279-1213 Av.J.C.) وملك الحثيين حاطوسيلي الثالث (Hatousili II) (1265-1238 Av.J.C.) [8] .

2- معاهدات تجارية واقتصادية ومعاملة بالمثل (Traités de réciprocité) منذ اواخر الالف الثالث قبل المسيح بين المدون-الدول (Cités-Etats) ما بين النهرين (Mésopotamie) والدول المجاورة [8] .

3- اتفاق تجاري بين ملك صور حيرام الاول (.Av. J. C 962-929) [9] والملك سليمان (.Av.J 970-931) [9] باع بموجبه هذا الاخير الى ملك صور منطقة كابول (Kaboul) شمال مملكة صور [9].

طبيعة المعاهدات بين الدول في التاريخ القديم **نوعان:**

النوع الاول: معاهدات تكافوء (Traité de parité) بين دول متساوية بالعظمة والحجم والقوة والقدرة [9]. ونذكر منها:

اول معاهدة عقدتها قرطاجة مع روما **سنة 509** وهي معاهدة بحرية وصداقة وامنية وحسن تعامل وقد حفظ لنا التاريخ نصها الكامل وهو التالي [11].

Le premier traité entre Rome et Carthage (509 avant J.C.)

" Les Romains ainsi que les alliés, d'une part, les Carthaginois ainsi que leurs alliés, d'autre part, entretiendront des relations de bonne amitié aux conditions suivantes:

Les Romains et leurs alliés s'abstiendront de naviguer au-delà du Beau-Promontoire (Le ca. Farina, près de Carthage) à moins que la tempête ou une force ennemie ne les y contraignent; si un navire se trouve entrainé malgré lui au-delà de ce cap, il sera interdit à l'équipage de rien acheter et de rien prendre, sinon ce qui sera nécessaire pour mettre ledit navire en état de reprendre la mer ou pour offrir un sacrifice. Le navire devra repartir dans les cinq jours.

Pour ceux qui viendront pour faire du commerce, aucune transaction ne pourra être conclue sans la présence d'un héraut ou d'un greffier. Quand au règlement des achats effectués en présence de ces fonctionnaires, l'Etat se portera garant envers le vendeur - cela pour les ventes effectuées en Sardaigne et en Afrique.

Tout Romain qui se rendra en Sicile, dans la zone soumise à l'autorité de Carthage, jouira des mêmes droits que les autres.

Les Carthaginois s'abstiendront de toute agression contre Ardée, Antium, Laurentum, Circeli, Terracina et toutes les cités latines qui sont soumises à Rome. Quant à celles qui sont indépendantes, ils éviteront de les attaquer ou, s'il leur arrive de s'emparer de l'une d'elles, ils devront la remettre intacte aux Romains.

Les Carthaginois ne construisent aucun fort dans le Latium et, s'il advient qu'ils pénètrent en armes dans le territoire latin, ils s'en retireront avant d'y avoir passé une nuit" (Polybe, Histoire, III, 22, M. GRAS)

كما نذكر ايضاً المعاهدات الخمس التي عقدتها قرطاجة مع روما بين النصف الاول من القرن الخامس وسنة 306 قبل المسيح [9]. ومنها ومعاهدة سنة 241 قبل المسيح وهي تتعلق بإنهاء الحرب البونية الاولى (عبد النور) (Première guerre punique)، ومعاهدة سنة 247 قبل المسيح التي تتعلق بتبادل سجناء الحرب بين الفريقين [9].

النوع الثاني: معاهدات تبعية (Traité de vassalité) [9] بين دول غير متساوية وغير متكافئة، بين دول كبرى ودول صغرى، وهي معاهدات يفرضها الكبير على الصغير والقوي على الاقل قوة يحدد فيها القوي واجبات الملك التابع وشعبه تجاهه.

كانت الدول الصغرى - لا سيما الفينيقية منها تعتمد هكذا معاهدات لتحافظ على اكثر ما يمكن من استقلاليتها ومن استمرارية حكامها الوطنيين. نذكر على سبيل المثال معاهدة تبعية (Traité de vassalité) فرضها ملك اشور اصرحدون (681-669 Av.J.C.) [10] حوالي السنوات (675-670 Av. J.C.) [9] على ملك صور بعال الاول (Baal I de Tyr (680-669 Av. J.C.) [13] وهي معاهدة بحرية حدد فيها الملك الاشوري واجبات ملك

صور واهلها تجاهه، لكنه اعترف فيها ضمناً بأهمية اسطول صور التجاري وبأنه لا يمكن الاستغناء عنه [9].

ثانياً: تحديد مساحة الامن القومي Sécurité nationale

لن اعالج موضوع الامن القومي لأن ذلك يعود الى المتكلمين في جلسات الندوة ولكنني سأكتفي بعرض التحديد الاحدث الذي مرّ امامي اثناء دراستي هذا الموضوع.

ان احدث تحديد للامن القومي الذي مرً امامي هو الوارد في قانون الدفاع الفرنسي **Code de la défense** المعدل سنة 2009 (مادة L.1111-1 معدلة بموجب المادة 5 من القانون رقم 2009/929 تاريخ 29 تموز 2009) [14] والذي يمكن اعتماده للبنان.

مفهوم الامن القومي يعني رسم الاستراتيجية الوطنية التي تهدف الى معرفة وتحديد كافة التهديدات والاخطار التي يمكن ان تسيء لحياة الامة والاحاطة بها بدقة لا سيما فيما يختص بحماية السكان وسلامة اراضي الوطن واستمرارية مؤسسات الدولة (في فرنسا La République). ومن ثم تحديد التدابير والخطط التي يجب على السلطات العامة اتخاذها لتحقيق هذا الامن القومي. والسياسة الدفاعية التي هي اهم عناصر الامن القومي تهدف بدورها الى تأمين سلامة ارض الوطن وحماية السكان ضد الاعتداءات المسلحة، والى المساهمة في محاربة التهديدات التي تشكل خطراً على الامن القومي. كما لها ان تساهم في تأمين احترام التحالفات (alliances) والمعاهدات والاتفاقات الدولية (accords)...

Article L1111-1

- Modifié par LOI n°2009-928 du 29 juillet 2009 - art. 5

"La stratégie de sécurité nationale a pour objet d'identifier l'ensemble des menaces et des risques susceptibles d'affecter la vie de la Nation, notamment en ce qui concerne la protection de la

population, l'intégrité du territoire et la permanence des institutions de la République, et de déterminer les réponses que les pouvoirs publics doivent y apporter.

L'ensemble des politiques publiques concourt à la sécurité nationale.

La politique de défense a pour objet d'assurer l'intégrité du territoire et la protection de la population contre les agressions armées. Elle contribue à la lutte contre les autres menaces susceptibles de mettre en cause la sécurité nationale. Elle pourvoit au respect des alliances, des traités et des accords internationaux et participe, dans le cadre des traités européens en vigueur, à la politique européenne de sécurité et de défense commune". (14)

"La notion de **Sécurité nationale** désigne l'objectif de parer aux risques France, ou menaces susceptibles de porter atteinte à la vie d'une nation[1]. En elle est définie (depuis la loi du 29 juillet 2009) par le nouvel article L.1111-1 du code de la Défense, qui dispose que « la stratégie de Sécurité nationale a pour objet d'identifier l'ensemble des menaces et des risques susceptibles d'affecter la vie de la Nation, notamment en ce qui concerne la protection de la population, l'intégrité du territoire et la permanence des institutions de la République, et de déterminer les réponses que les pouvoirs publics doivent y apporter. L'ensemble des politiques publiques concourt à la Sécurité nationale. La politique de Défense a pour objet d'assurer l'intégrité du territoire et la protection de la population contre les agressions armées. Elle contribue à la

lutte contre les autres menaces susceptibles de mettre en cause la Sécurité nationale. Elle pourvoit au respect des alliances, des traités et des accords internationaux..." [15]

اما الاخطار التي تهدد الامن القومي فعديدة وتختلف من دولة الى دولة. اما العناصر التي بمجموعها تكوّن مساحة **الامن القومي** وتحققه فعديدة وتختلف بدورها ايضاً من دولة الى اخرى.

وقد حدّد اهمها عالم هندي هو **Paleri Prabhakaran** في كتابه: "National Security: Imperatives and challenges" New Delhi: Mc.Graw 2008" [16]
ونعتمد اهمها وهي:

الامن العسكري

امن الحدود

الامن السكاني (الديموغرافي)

الامن الغذائي

الامن الصحي

الامن الاقتصادي

امن الكوارث

الامن البيئي

امن الموارد

امن المعلومات

امن الطاقة

ايها السادة،

انتقل الى مهمتي الاساسية التعريفية.

سفير كبير هو الزميل الدكتور وليم حبيب، **الدكتور وليم فريد حبيب**. ابن بيت مدرسة في الوطنية والآدمية والنزاهة والكرامة. وقد قصدت ان اذكر امامكم بإجلال اسم والده المغفور له السفير فريد حبيب الذي عرفته جيداً، لأنه منارة لبنانية نورها لا ينطفىء. لقد كان - طيلة حياته - لجيله ولنا من بعده مدرسة في الوطنية ومحبة لبنان وقدوة في النزاهة والشفافية والتضحية في سبيل الوطن. ويمكنني بكل استحقاق وجدارة، عندما أتكلم عن الزميل السفير وليم حبيب ان أقول بدون تردد **ان هذا الشبل ابن ذاك الاسد**. وقد كان والده اسداً في العمل للبنان وفي الدفاع عنه. ومن بعده، هكذا كان شبله وليم طيلة حياته الدبلوماسية. ويشرفني ان أكرّم الاسد بشبله والشبل وليم بوالده، فأعزّ ما للمرء في دنياه ان يكرّم الاب بابنه والابن بأبيه.

سعادة السفير وليم حبيب حائز على دكتوراه بالعلوم السياسية من فرنسا Aix-Marseille وعلى دبلوم دراسات معمقة في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة Aix-Marseille فرنسا - وعلى اجازة حقوق فرنسية من جامعة ليون Lyon وعلى اجازة حقوق لبنانية من جامعة القديس يوسف (اليسوعية).

يتقن اربع لغات العربية، الفرنسية، الانكليزية والبرتغالية.

انتسب الى السلك الخارجي سنة 1972.

عمل قنصلاً في (ساو باولو - البرازيل) (Sao Paolo - Bresil) ثم قنصلاً عاماً في ريو دي جانيرو - البرازيل) (Rio de Janeiro - Bresil) ثم في مرسيليا (فرنسا).

- نقل الى الادارة المركزية عدة مرات حيث تسلم بجدارة عدة وظائف هامة.

وعين سفيراً مقيماً في سيراليون (Sierra Leone) وغير مقيم في الغينه (Guinee)ومقيماً في بلغراد (يوغوسلافيا) وغير مقيم لدى البانيا

وسفيراً مقيماً لدى المملكة الاردنية الهاشمية

وسفيراً مقيماً لدى النمسا، ومندوباً لدى المنظمات الدولية في فيينا، وغير مقيم لدى سلوفاكيا وكرواتيا وسلوفانيا وسفيراً مقيماً لدى اليونان، وغير مقيم لدى البانيا

عمل امیناً عاماً لوزارة الخارجية منذ 2008 الى بلوغ التقاعد سنة 2011.

مثل لبنان في عدة مؤتمرات اقليمية ودولية.

ورئس وفد لبنان ست مرات في ست مهمات دولية 6 missions

وهو حامل اعلى اوسمة من الدول التي خدم فيها تقديراً لنجاحه في مهماته.

حضرة الزميل الكلام لسعادتك.

سفير كبير ايضاً هو الزميل جهاد مرتضى

سيّد، ابن عائلة سيدة في اهلها وكبيرة في لبنان، ومشهورة بنبلها وشهامتها وفروسيتها ومحبتها للبنان.

سعادة السفير جهاد مرتضى يتحلى بكل هذه الصفات وايضاُ بشخصية تمثيلية وطنية مميزة. لقد مثل وطننا لبنان في الدول والمحافل التي عمل فيها احسن وانجح تمثيل.

يحمل الشهادات الجامعية التي اهلته للانتساب الى السلك الخارجي. لم اتلق معلومات عن شهاداته. وان لم يحصل لي شرف معرفته عن كثب الا انني عرفت عنه الكثير من زملاء لنا ومعارف، ما يسمح لي بأن اتكلم عنه بما اقول. لقد بلغني عنه اخلاصه للبنان وعمله الدؤوب له ولباقته وصدقه في التعامل والدقة في ممارسة مهماته الدبلوماسية. وقد نجح بها جميعها نجاحاً يشرف السلك الذي اليه ينتسب.

لقد عمل سفيراً في لبنان لدى المملكة المتحدة ولدى مملكة بلجيكا ولدى دوقة اللوكسمبوغ ولدى الاتحاد الاوروبي ولدى مملكة هولندا ولدى الارجنتين،

كما شغل مناصب دبلوماسية في واشنطن والنمسا لدى منظات الامم المتحدة والقاهرة وجامعة الدول العربية ودولة قطر، وشارك في مؤتمرات دولية عديدة، منها مؤتمر مدريد ومحادثات واشنطن.

كما عمل ايضاً رئيساً لمركز الاستشارات القانونية والابحاث والتوثيق في وزارة الخارجية. وهو مركز بمنتهى الدقة نظراً للمسؤولية العلمية التي يحملها رئيس المركز.

وهو حامل اعلى الاوسمة من الدول التي خدم فيها تقديراً لنجاحه في مهماته.

حضرة الزميل الكلام لسعادتك.

السفير جوي تابت

1- MOUTERDE, René S.J., Précis d'histoire de la Syrie et du Liban, Ed. Imprimerie Catholique, Beyrouth 1938, p. 181

2- BOULOS, Jawad, Les peuples et les civilisations du Proche-Orient, Dar Aouad, T.I, Beyrouth 1987, p.321, et T.II Beyrouth 1983, p. 154

3- Google, La Toupie dictionnaire, Terme diplomatie, http//www.toupie.org// Dictionnaire / Diplomatie.htm

4- Le Petit Robert, Dictionnaire de la Langue Française, Ed. 2004, p.525

5- السفير سماحة فريد، الدبلوماسية اللبنانية من الداخل، محاضرة في جامعة AUST - المجلة الدبلوماسية عدد 24، تاريخ 2015/1/24، ص. 52 الى 60

6- Google, DOCS School - La diplomatie dans l'antiquité https://**docs**.**school**/histoire-et-geographie/histoire

7- Google, Wikipedia, Diplomatie https://fr.**wikipedia**.org/**wiki**/**Diplomatie**

8- LECLANT, Jean, Dictionnaire de l'Antiquité, PUF Quadrige, 2005, Diplomatie Egypte, Diplomatie Mésopotamie p. 696-697

9- Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique, Brepols 1992, p. 468-469

10- GERARD André-Marie, Dictionnaire de la Bible, Bouquins Robert Laffont, 1989, p. 1228

11- GRAS, Michel - ROUILLARD, Pierre - TEXIDOR, Javier, L'Univers phénicien, Arthand, 1989, p.232

12- GERARD André-Marie, Dictionnaire de la Bible, Bouquins Robert Laffont, p. 107

13 JIDEJIAN, Nina, Tyr à travers les âges, Librairie Oientale, Beyrouth 1996, p.307

14- Google, LegiFrance.gouv.fr, Code de la défense, art. L.111-1

15- Google, Wikipedia, *https://fr.wikipedia.org/wiki/**Sécurité_nationale***

16- PRABHAKARAN, Paleri: National Security Imperatives and Challenges - New Delhi, Mc-Graw - 208

Google - Wikipedia مذكور في عناصر الامن القومي -

*https://ar.wikipedia.org/wiki/**عناصر_الأمن_القومي***

السفير جوي تابت